١٥

« إن لم يكن بك غضب علىَّ فلا أبالى »

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾
[سورة فاطر]

«مكـة.. السنـة العاشـرة للمبعث.. لم ينصرم بعـد عام الأحـزان.. فيه فقد النبـى ﷺ عمـه ونصـيره أبا طالب، ثم بعده بأيام زوجه خديجة عليها الرضوان.. يزداد ائتمـار قريش وطغيانها وطمعها فى المزيد من إيذائه عليه السـلام وإيذاء المسلمين. تتتابع الخطوب، يجترئ سفهاء قريش وغلمانها على النيل من محمد.. يلاحقونه بالكيد والأذى حتـى ضاقـت أرض مكة بمـا رحبت، وعانى عليه السـلام والمسلمون عناء شديدًا.. بيد أنه مصطفى من ربه لتبليغ رسالة عليه إبلاغها.. لا يثنيه الأذى ولا يخيفه طغيان الكافرين.. يرنو ببصره إلى الطائف علّه بالغ مع أهلها ما يفرج ما يلاقيه والمسلمون من كربات من طواغيـت قريش وكفـار مكة.. إن أهلها ألين جانبًا بطيب العيش والمناخ فيها..».

«ليلة من ليالى شوال – السنة العاشرة للمبعث – الرسـول ﷺ يغادر بيته مترجلاً مسـتترًا عن عيـون قريش بظلام الليـل البهيم.. لا مطية ولا راحلـة، وحيـدًا بـلا رفيق إلا إيمانـه بالله عز وجل وبالرسالة التى بعث لتبليغها.. على قدميه الشـريفتين يبدأ رحلته الطويلـة الشاقة.. يسير ليلاً اتقاءً للعيون وقيظ الصحراء اللافح!!، ويأوى إلى أى ظـل ينام تحته نهارًا.. تمضى الأيام وهو إلى مقصده بالطائف يمضى.. يومًا وراء يوم.. عبر

الصحراء القاحلة، فؤاده مشدود إلى الله، وغايته إلى الله..».

«بعد أيام.. مشارف الطائف، تطل منها الحدائق والرياض الخضر.. يتلمس النبى عليه السلام أحدًا من ثقيف يتحدث إليه.. يقصد دار أبناء عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب.. وكان أحدهم قد تزوج امرأة من قريش من بنى جُمح.. يتحدث إليهم النبى ﷺ فيما جاء له.. ويمضى فى بيان دعوته إلى الله تعالى ونبذ عبادة الأصنام.. وما كان من قريش وطغيانها وإعناتها وصدودها!».

عبد ياليل : (يقاطع ساخرًا) لأقطّعن وأهتكن ثياب الكعبة إن كان الله قد أرسلك!

مسعود : (يضيف مستهزئًا) أما وجد الله أحدًا يرسله غيرك؟!

حبيب : واللات لا أكلمك أبدًا.. لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم حقًا من أن أكلمك، ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك!

«الرسول عليه السلام يقابل سخريتهم بثبات.. ينصرف حزينًا آسيًا دون أن يعلق على ترهاتهم بشىء..».

* * *

«النبى ﷺ يمضى فى أزقة الطائف.. لا يدعه السفهاء وحاله.. ائتمر عليه الثلاثة الذين

قصدهم، وأفشوا إلى قومهم ما يراجعونه ويصدونه بـه.. أقعدوا لـه فى طريقه صفـين.. وأغروا به السـفهاء والغلمان والعبيد يسبونه ويصيحون به أن أخـرج من بلدنا، حتـى اجتمع عليه الناس وسدوا أمامه الطريق.. النبى عليه السلام يحاول المرور بينهم فجعلوا يقذفونه بالأحجار.. لا يرفع رجـلاً ولا يضع رجـلاً إلا رضخوهـا بالأحجار حتـى دميت رجلاه وتخضبت نعـلاه بالدماء.. كلما أذلقته الحجارة، قعد إلى الأرض، فيأخذون بعضديـه ويقيمونـه، فإذا مشـى يرجمونه وهم يتضاحكون مستهزئين..

النبى عليه السـلام يسـتطيع أن يسـتخلص نفسه منهم بمشـقة بالغة.. يلمح حائطًا لبستان فيخلـص إلى ظل نخلة وكرمة عنب وهو مكروب موجـع مخضب القدمين والسـاقين بالدماء.. لا يكاد يكفكف ما أصابه حتى يكتشف أن الحائط والبسـتان لعتبة بن ربيعة وشـقيقه شـيبة.. قد سـلف ورأى منهما ما رأى بمكـة من عداوتهما وتظاهرهمـا مع قريش على الكيـد له وإيذائه.. ها هـى الأيام ترميـه بهما فـى الطائف حيث التمس الخروج من حصـار وأذى قريش فى عام الأحزان!!».

عتبة : (لأخيه شـيبة وهو ينظر إلى محمـد) ترى ما جاء به إلى الطائف؟!

شيبة : لعله يلتمس النصرة من «ثقيف».. ليمنعوه من قومه!

عتبة : كان عمه أبوطالب يمنعه من قريش..

شيبة : منـذ هلك أبوطالـب، وماتت زوجـــه خديجـة، زاد أذى قريش له!!

عتبة : وها هي ثقيف قد شنفت لـه هـي الأخرى.. انظر.. ما أراه إلا هالكًا وقد أوسعوه رشقًا ورضخًا بالحجارة!!

* * *

«النبى عليه السلام مستندًا إلى الجدار، وظل الكرمـة – وقد نزفت جراحه نزفًا شـديدًا وبلغ به الإعيـاء والتعب كل مبلغ.. تهتاج مشـاعره من الضيـم الذى يلاقيه، والأذى الذى يلاحقه، والعذاب الذى يتحمله.. تسيل عبراته، ويتجـه إلى السماء..».

النبى : (داعيًا وهو ينظر إلى السـماء) اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وقلـة حيلتى، وهوانـى على الناس.. يا أرحـم الراحمين.. أنت رب المسـتضعفين وأنت ربى.. إلى من تكلنى؟! إلى بعيد يتجهمنى، أو إلى عدو ملكته أمرى؟!! إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى.. ولكن عافيتك هى أوسع لى. أعوذ بنور وجهك الذى أشـرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، مـن أن تنـزل بى غضبك أو تحل على سـخطك. لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك!

عتبة : (هامسًا لأخيه) أسمعت يا شيبة؟!

شيبة : (مأخوذًا) نعم!

عتبة : أيمكـــن أن يكون مثل هذا الرجـــل كذابًا.. أيحتمل كل ما يلقاه إن كان كذابًا؟!

شيبة : مهلاً يا عتبة.. ويحك!!

عتبة : (وقد أخذته الشفقة ـ ينادى أحد غلمانه) يا «عدَّاس»!

عدَّاس : (يقترب) لبيك يا سيدى!

عتبة : (وهو يشير إلى محمد) أترى هذا الرجل الجريح هناك!

عداس : (مستفسرًا) المستند إلى الحائط ؟!

عتبة : أجل خذ قطفًا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق، واذهب إليه به فقل له أن يأكل منه..

«يبادر عدّاس، فيحمل الطبق بقطف العنب، ويذهـــب إلى حيث محمـــد ﷺ.. يضعـه أمامـه فى هدوء..».

عدّاس : (للنبى فى إشفاق) كل!

النبى : (وهو يتناول العنب) بسم الله!

«يبدأ محمد فى تناول حبات العنب..».

عدّاس : (وهو ينظر مليًا إلى محمد) والله إن هذا لكلام ما يقوله أهل هذه البلاد!

النبى : (فى تباسط) ومن أى البلاد أنت.. ما اسمك، وما دينك؟!

عدّاس : اسمى عدَّاس.. نصرانى من أهل نينوى!

النبى : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى!

عدّاس : (مدهوشًا) وما يدريك ما يونس بن متى؟!

النبى : ذاك أخى، كان نبيًّا، وأنا نبىّ.

«يمضـــى محمـد فيـروى لعـداس ما كـان مـن أمـــر يونس... عدّاس تنهمر دموعه ويكب على

النبى، يقبل رأسه ويديه ورجليه..».

عدّاس : (وهـو يقبل رأس النبى) نبى؟!.. نعـم.. مـا يفعـل هذا إلا الأنبياء!

«عتبة وشيبة بمكانهما يرقبان بدهشة شديدة ما يجرى على مرمى البصر..».

عتبة : (لشيبة) أرأيت ما أراه؟!

شيبة : أجل!

عتبة : فما تقول؟!

شيبة : (مداعبًا) لقد أفسد غلامك علينا!

«عـدّاس يقبل عليهما لا يسـتطيع أن يخفى دموعه..».

عتبة : (مبادرًا) ويلك يا عدّاس!.. ما هذا الذى رأيتك تفعله؟! ما لـك تبكى وتكب على هـذا الرجل وأنت لا تعرفه، فتقبل رأسه ويديه وقدميه؟!!

عدّاس : يا سيدى، ما فى الأرض خيرٌ من هذا الرجل.. لقد أعلمنى بأمر لا يعلمه إلا نبى!

عتبة : ويحك يـا عدّاس، لا يصرفنّك عـن دينك، فـإن دينك خير من دينه!

عداس : مهلاً يا سـيدى.. إن الذى يقول ما سمعته منه ، لا يمكن أن يدعو إلى شـر أو يغرى بفسـاد، ولا يأمر إلا بمعروف، ولا يقول إلا حقًا!

شيبة : ويحك يا عدّاس! لقد سـحرك صاحبنا فيمن سـحر.. إن دينك خير من دينه!

«لا يبـدو على«عـدّاس» الاقتناع بمـا يقولـه

سيداه.. يطوى قلبه على إيمان تغشاه غمر قلبه بضياء عميق لا عهد له به».

* * *

«النبى ﷺ فى طريقه الشاق الطويل عائد إلى مكة وقد يئس من أمر ثقيف وما لاقاه من سفهائها.. يسائل نفسه.. ترى كيف يستقبله طواغيت قريش وقد علموا ما لا بد قد علموه من أمر ما فعلته ثقيف به!!.. وإنه لفى طريق عودته حزينًا مهمومًا، يلم به هاتف من الوحى أن الله مطبق على قومه الأخشبين، خاسف بهم الأرض – ولكنه صلى الله عليه وسلم لا يملك بفيض رفقه ورحمته إلا أن يقول: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئًا..».

«عند قرن الثعالب.. فى طريق العودة.. يقيم عليه السلام بنخلة أيامًا قبل أن يدخل إلى أم القرى.. يوافيه هناك حبّه زيد بن حارثة».

زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم يا نبى الله وهُمْ قد أخرجوك؟!

النبى : يا زيد، إن الله جاعل لما ترى فرجًا ومخرجًا، وإن الله مظهر دينه وناصر نبيه...

* * *

«بغار حراء.. فى طريق العودة.. يتدبر النبى

عليه الصلاة والسلام أمره.. بماذا يواجه ما لابد أن قريشًا قد حشدت له لإيذائه والنكاية به».

«النبى عليه السلام يصادف رجلاً من خزاعة.. يتحدث إليه أن يذهب بمكة إلى المُطعم بن عدىّ. وكان شهمًا، ليسأله...».

الخزاعى : (للمُطعم بن عدى) إن محمدًا ابن عبد الله يسألك.. أيدخل مكة فى جوارك ؟!

المُطعم بن عدى : نعم.. قل له فليأت..

«ينادى المُطعم على أولاده ، فيخبرهم بأنه قد أجار محمدًا من قريش».

المُطعم : (لأولاده) تلبسوا السلاح ، وكونوا عند أركان البيت، فإنى قد أجرت محمدًا.. لاتدعوا أحدًا يناله أو ينال منه...

«ينصرف بنوه لتنفيذ ما أمرهم به.. بينما ينصرف المُطعم إلى حيث يجد كبار قريش فى منتداها..».

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. رؤوس قريش، يلحق بهم المُطعم بن عدىّ..».

المُطعم : (مناديًا فى قريش) يا معشر قريش، إنى قد أجرت محمدًا فلا يعرض له أحد منكم..

«يهمهم القرشيون..».

«على مدى البصر يقف أولاد المطعم بن عدىّ الستة.. شاكين فى سلاحهم. على أهبة الاستعداد..».

«يظهـــر أبوســفيـان، يقتـرب مـــن المُطعـم بمنتـدى قريش..».

أبوسفيان : (للمطعم بن عدىّ) أمجيرٌ أم تابع؟!

المطعم : بل مجير..

أبوسفيان : إذن لا يُنقض جوارك!

«محمد ﷺ يدخـــل إلى الكعبة بصحبتـه زيد ابن حارثة.. يســتلم الركـــن، ويصلى ركعتين.. ينصـــرف إلى بيتـــه والمطعـــم بن عـــدىّ وأولاده يحيطـــون بـــه.. القرشـــيون كأن على رؤوســـهم الطير، يرقبون ما يجرى فى غيظ وكمد!!».

* * *

«مكـــة، وقد مضت أيام.. والنبى ﷺ معتكف فى داره اتقاءً لسفاهات قريش...».

«منتـــدى قريـــش، بظاهـــر الكعبـــة... بعض رؤوس قريش وكبارها يتســـامرون ويتشاورون فى أمر محمد الذى تنتشـــر دعوته رغم كل شـــىء، ورغـــم كل ما فعلـــوه.. يأتى إليهـــم من يخبرهم أنـــه قد حضر بصحن الكعبة الشـــريف الشـــاعر الأوســـى: الطفيل بن عمرو الدوســـى.. يبادرون إليه، يحيونـــه بتحية الجاهلية، فمـــا إن يبادلهم التحية ويجلس إليهم حتى يبادروه!!».

قرشى : يا طفيل، إنك قدمت بلدنا، وبين أظهرنا رجل قد أعضل

بنا، وقد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا؟!

الطفيل : (متعجبًا) فكيف، وأنتم من أنتم؟!

القرشى : قوله كالسحر!..

الطفيل : (مرددًا) كالسحر؟!

القرشى : أجـل.. بل هو السـحر بعينه.. يفرق بـين الرجل وأبيه، وبين الرجل وأخيه، وبين الرجل وزوجته!!

قرشى آخر : (مضيفًا) وإنا نخشى عليك وعلى قومك مـا قد دخل علينا، فلا تكلمه، ولا تسمعن منه شيئًا..

«يتزاحـم القرشـيون عليـه يتسـابقـون فى تحذيره، حتى يبدو عليه الاقتناع بما يقولون!!».

* * *

«اليـوم التالى، الطفيل بن عمرو الدوسـى فى طريقـه لزيـارة البيـت العتيق وقـد أمعن فـى الاحتياط، فحشـا أذنيه بالكُرْسـف (القطن) فَرَقًا من أن يبلغه شىء مما يقوله محمد ﷺ..».

«الطفيـل يدخل إلى صحن الكعبة.. يشـاهد رجلاً قائمًا يصلى عند الكعبة.. لا يعرفه، يسأل من الرجل، فيخبره أحد القرشـيين بأنه محمد الذى حدثوه عنه بأمس..».

«بعـد فترة.. مـا يحس الطفيـل إلا بأن قوة خفية تدفع به إلى حيث كان النبى عليه السـلام قائمًا يصلى.. ينصت إلى تلاوته، فيسـمع عجبًا يدخل إلى قلبه..».

الطفيل : (كالمحدث نفسه) واثكْل أمى، والله إنى لرجل لبيب شاعر ما يخفى علىَّ الحسن من القبيح، فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان الذى يأتى به حسنًا قبلته، وإنْ كان قبيحًا تركته..

«الطفيل يبدو كمن اطمأن إلى ما هتفت وتحدثت به نفسه.. يمكث فى موضعه مراقبًا النبى عليه السلام.. حتى إذا ما نهض للانصراف، تابعه من بعيد حتى وصل إلى داره..».

* * *

«دار النبى ﷺ.. يستأذن عليه الطفيل بن عمرو الدوسى..».

الطفيل : (مبادرًا) يا محمد، لقد حذرنى قومك منك، وقالوا فيك وقالوا.. فوالله ما برحوا يخوفوننى أمرك حتى سددت أذنى بكُرْسف (قطن) لئلا أسمع قولك..

النبى : فماذا يا طفيل؟!

الطفيل : أبى الله إلا أن يسمعنى قولك، فسمعته قولاً حسنًا، فاعرض علىَّ أمرك..

«النبى يتلو شيئًا من القرآن ويشرح الإسلام للطفيل.. يتغشاه نور وهدى لا يخفيه ..».

الطفيل : (مبهورًا) والله ما سمعت قولاً قط أحسن مما سمعت، ولا أمرًا أعدل منه.. وإننى لأشهد أنه لا إله إلا الله، وأنك رسول الله..

(مستأنفًا بعد لحظات) يا رسول الله، إنى امرؤ مطاع فى

قومـــى، وأنا راجع إليهم. فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عونًا عليهم فيمـا أدعوهم إليه..

«الرســول ينظر إلى الســماء، ويدعو إلى الله.. اللهم اجعل له آيــة.. ينصرف الطفيل عازمًا أن يشد رحاله إلى قومه.. يودعه النبى ويكرر الدعاء له..».

* * *

«مشــارف مضــارب قبيلــة دوس.. عند ثنيّة (فرجــة من مكان مرتفع بين جبلين)، تطل على مورد الماء الذى يستقى منه أفراد القبيلة.. الطفيل ابــن عمرو يطل من هذه الفرجة على بنى قومه.. يحس كأن نورًا قد شع بين عينيه كأنه مصباح.. إنهــا آيتهُ إذن إلى قومه وقد أزمع أن يهديهم إلى نور الإسلام..».

الطفيل : (ضارعًــا وهو نازل من مرقــاه) اللهم فــى غير وجهــى.. (كالمحادث نفسه) أخشى أن يظنوا أنها مُثلة وقعت فى وجهى لفراقى دينهم..

«يحس الطفيل أن هالــة النور قد جُعلت فى ســوطه.. يراها كالقنديل المعلق فيه.. يمضى فى هبوطــه مــن «الثنيّة».. حتى جــاء قومه وأصبح فيهم .. يتقدم إليه أبوه عمرو الدوســى ـ شــيخ طاعن جليل..».

الطفيل : (مبادرًا أباه) إليك عنى يا أبت.

عمرو الدوسى : (يقف مبهوتًا.. معقود اللسان)!!

الطفيل : يا أبت، لست منك ولست منى!

عمرو الدوسى : (متعجبًا) لم يا بنى؟!!

الطفيل : قد أتيت محمدًا بمكة، فأسلمت وتابعت دينه..

عمرو الدوسى : لم يا بنى؟!.. ما الذى دعاك إلى ذلك؟!

الطفيل : سمعت يا أبت منه قولاً ما سمعت أحسن منه قط، ولا رأيت أعدل منه.. عرض علىّ الإسلام، فانفتح قلبى له، فصدقته.. وآمنت.

عمرو الدوسى : فاعرض علىّ دينك.. دينى دينك!

الطفيل : (مترفقًا) فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك..

«ينحو عمرو الدوسى إلى عين الماء، فيغتسل ويتطهر.. ويعود إلى نجله.. يتحدث الطفيل إلى أبيه بما سمعه عن الإسلام من محمد.. عمرو يسمع فى استغراق ..ينصت إلى ابنه مليًا، تفيض بشارة الهداية على وجهه..».

عمرو الدوسى : (لابنه) قد آمنت يا بنى بما آمنت به..

الطفيل : إذن فاشهد يا أبتاه بأنه لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله

عمرو الدوسى : قد شهدت.. أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمدًا رسول الله.

«ينصرف الطفيل راضيًا مسرورًا حتى أتى زوجه.. تقبل عليه مرحبة مملوءة بالأشواق.. يصدها عنه.. تقف مدهوشة!!».

الطفيل : إليك عنى، فلست منك ولست منى!

الزوجة : (متعجبة) لم بأبى أنت وأمى؟!

الطفيل : فرق بينى وبينك الإسلام.. لقد تابعتُ دين محمد.. لقيته وسمعته فآمنت بالدين الذى جاء به..

الزوجة : ما أرغب عن دينك.. دينى دينك..

الطفيل : فاذهبى إلى حِمىَ ذىَ الشرى (ماء يهبط من الجبل عند ذى الشرى.. وهو صنم لدوس) فتطهرى منه..

الزوجة : بأبى أنت وأمى، أتخشى علىّ الصّبْية من ذى الشرى شيئًا؟!

الطفيل : لا. أنا ضامن لذلك..

«تنصرف الزوجة إلى نبع الماء.. فتغتسل وتتطهر.. وتعود إلى زوجها.. يعرض عليها الإسلام..».

الزوجة : (للطفيل) قد آمنت بما آمنت به..

الطفيل : إذن فاشهدى بأنه لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله..

الزوجة : أفعل..

«تنطق بالشهادتين..»

* * *

«بعد أسابيع.. وقد أبطأت دوس على الطفيل.. تتحرك أشواقه إلى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم.. يشد رحاله إلى مكة»..

الطفيل : (بين يدى النبى) يا نبى الله، إنه قد غلبنى على دوس الزنا (لهوهم وانشغال قلوبهم).. فادع الله عليهم..

النبى : اللهم اهد دوسًا..

الطفيل : تدعو لهم يا نبى الله ، وقد سألتك أن تدعو عليهم؟!

النبى : (مترفقًا) ارجع إلى قومك فادعُهُم وارفق بهم..

* * *

«أبو بكر وقد امتلأ حزنًا على ما يلقى الرسول عليه السلام ويلقاه هو والمسلمون من المشركين.. يزمع أمره على الهجرة.. ألم يرحل آخرون، أمرهم النبى عليه السلام أن يتفرقوا فى الأرض.. يلقاه ابن الدغنة سيد الأحباش، فيقطع عليه الطريق..».

ابن الدغنة : إلى أين يا أبا بكر؟!

أبو بكر : أخرجنى قومى، وآذونى، وضيقوا علىّ.

ابن الدغنة : ولم؟!.. فوالله إنك لتزين العشرة ، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدم.. (مستأنفًا) ارجع، وأنت فى جوارى أحميك وأذود عنك!

(يصيح فى قريش وقد لمح القبول فى وجه أبى بكر) يا معشر قريش!.. إنى أجرت ابن أبى قحافة، فلا يعرضنّ له أحد إلا بخير!

«يتدافع إليه القرشيون غاضبين».

قرشى : (لابن الدغنة مغاضبًا) أقد أجرت هذا الرجل؟!

ابن الدغنة : نعم .. فلا يعرضن له أحد إلا بخير..

«يخرج عقبة بن أبى معيط من بين القرشيين فيحاجى ابن الدغنة معترضًا..».

عقبة : يـا ابن الدغنة!.. إنـك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا!.. إنه رجـل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكى، وكانت لـه هيئة ونحـو ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسـائنا وضعفتنـا أن يفتنهم . فإنهـم ليقفون عليه عند باب داره، يعجبون لما يـرون من هيئته وقراءته، فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء!

ابن الدغنة : (ملتفتًـا إلى أبى بكر) يا أبا بكر!.. إنى لا أجيرك لتؤذى قومك، إنهـم يكرهون مكانك الذى أنت به، ويتأذّون بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت!

أبو بكر : أو أرد عليك جوارك، وأرضى بجوار الله؟

ابن الدغنة : فاردد على جوارى...

أبو بكر : قد رددته عليك!

ابن الدغنة : يا معشر قريش!.. إن ابن أبى قحافة، قد رد علىَّ جوارى، فشأنكم بصاحبكم!

«قريش تحيط بأبى بكر.. يوسـعه السـفهاء وكزًا.. يتجرأ أحدهم فيحثو على رأسه التراب..».

أبو بكر : (يلتفت فيجـد بين القـوم الوليد بن المغيرة) ألا ترى إلى ما يصنعُ هذا السفيه؟!

الوليد : أنت فعلت ذلك بنفسك!

أبو بكر : ما فعلت بنفسى إلا الخير، ولكنكم بغيتم، ولسوف يعرف الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون!

«يمضى أبو بكر لا يلوى على شىء!!»

* * *

«النبـى ﷺ فى خلوتـه يتعبـد، ويتأمل..

تذهب نفسه حسرات على بنى قومه الذين كذبوه وأنكروه وآذوه.. كيف غاب عنهم نور الحق الواضح كفلق الصبح.. أما كان أجدر بهم أن يبادروا إلى الله.. بالأمس دعا لهم بالهداية رغم ما فعلوه.. سأل ربه فقال فى ابتهاله: اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون».. أتاهم بالخير، وهم يصدونه بالشر؟!!.. وإنه لفى خواطره، يتراءى إليه جبريل عليه السلام..».

جبريل: (يتلو على محمد) ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة فاطر: الآيات: ٤ - ٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث، يتأمل فى أحوال قريش، ألم يتمنوا فى السالف من الأيام لو أن الله بعث منهم نبيًّا إذن لكانوا أسمع وأطوع له من باقى الأمم؟!.. ما بالهم وقد أرسل الله تعالى نبيًّا منهم إلى الناس كافة؟!.. ألم

يقسموا سالفًا إن أتاهم كتاب من الله أن يكونوا أهدى الناس؟!.. لماذا وقد جاءهم البشير النذير من ربهم قد صاروا أكفر الناس؟!.. لا يدعون سبيلا للصد عن سبيل الله إلا طرقوه.. استقبلوه واستقبلوا دعوته بالتكذيب والصد والإنكار.. يكيدون له ويضيقون عليه ويؤذونه أشد الإيذاء».

«محمد ﷺ في خواطره ، وعجبه من حال الإنسان ، يواتيه الروح الأمين بكلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾ [سورة فاطر: الآيات: ٤١ - ٤٥].

(يرتفع الوحي)

* * *